بصراحة

سلميّة الإخوان المسلمين

صلاح سعيد أمين
Selah1434@gmail.com

قبل تسعين عاماً، أسّس (حسن البنّا)، بمصر، جماعة الإخوان المسلمين، ومنذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا، تركت الجماعة بصمتها في كل الحقب التي مرت بها مصر، والمنطقة بأسرها.

وضع (البنّا) بنفسه الخطوط الفكرية العريضة للجماعة، ومن أبرز خصائصها: السلمية في الفكر والممارسة. والمتابع لتاريخ الجماعة يرى بأشدّ الوضوح أنها لم تتجاوز سلميتها في حياتها الدعوية والتربوية والسياسية قيد أنملة، رغم كل التقلّبات الكبيرة التي مرت بها مصر والمنطقة والعالم، ورغم كلّ الإجحاف والإرهاب والعنف الذي مورس ضدّها من اغتيال مؤسسها ومرشدها الأوّل، إلى الإعدامات التي نفذّت بحقّ رموزها وقياداتها، ومن الاعتقالات التعسفية لكوادرها وأعضائها، إلى إبعادها عن المشاركة في العملية السياسية، وإغلاق المقرات والمؤسسات التابعة لها، والتضييق على أفرادها، بوسائل تعسفية شتّى.

ومع هبة الربيع العربي، شارك الإخوان، بجدية وتفان، في ثورة ٢٥ يناير في ٢٠١١، وتمسّكوا بسلميتهم، وأصروا على الالتزام بمدنية الثورة، وعدم اللجوء إلى العنف، بكل أشكاله ووسائله. وبعد انتصار الشعب المصري، وسقوط نظام مبارك، شاركوا في الانتخابات الرئاسية، وفاز مرشح الجماعة في أوّل انتخابات مدنية نزيهة. ولم يكمل (مرسي) عامه الأول في الرئاسة، حتّى انقلب عليه العسكر، وعندما لجأ الإخوان، وحلفاؤهم، إلى الشوارع، رفضاً للانقلاب، ودفاعاً عن الشرعية، قام الانقلابيون بقمع تظاهراتهم، وارتكبوا مجزرتي الرابعة والنهضة بالقاهرة، وزجّوا أكثر من ستين ألف من داعمي الشرعية في السجون، ومارسوا أعتى أنواع التعذيب والانتهاكات بحقّهم.

كل هذه الأعمال البشعة، والانتهاكات الجسيمة، لم تجرّ الإخوان إلى العنف، ولم تدفع بهم إلى التخلّي لحظة عن سلميتهم في الفكر والممارسة.

سلمية الإخوان ستضمن لهم المستقبل، وتؤكد أنهم في النهاية سيخرجون من السجون أقوى ممّا كانوا عليه قبل دخوله.

وقد أثبت التاريخ أنهم قبل أن يكونوا أفراداً وأشخاصاً حاملين رؤية معيّنة، هم فكر ومشروع راسخ في أذهان ملايين الناس، بمصر وخارجها.

ونحن نكتب هذه الكلمات - والجماعة تعيش أحلك أيامها، والانقلابيون وأعوانهم صاروا يمثلون محور الشر في المنطقة، ويواجهون انتقادات عنيفة من قبل المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان - يتراءى في الأفق أنّ السلمية والشرعية ستنتصران في النهاية – عاجلاً أم آجلاً – وأنّ مصير هؤلاء ليس بأقلّ من سابقيهم، وهذا وعد الله، وأنّ الأرض يرثها عباده الصالحون ❐